

البرلمان ومسؤولية إنهاء أزمة الحكومة



فهاد علاء الدين

بغداد

قبيل ساعات من انتهاء المدة الدستورية للمكلف بتشكيل الحكومة أعلن محمد توفيق علاوي انسحابه من إكمال مهمته، عبر رسالة متلفزة خاطب فيها رئيس الجمهورية بقوله "أسمع لي أن أرفع لمام فخامتكم اعتذاري عن التكليف راجياً تفضلكم بقبولها". "مقدما اعتذاره للشعب العراقي لعدم تمكنه من إنجاز ما تعهد به أمامهم قبل نحو شهر، ورسالة الاعتذار هذه يكون علاوي قد وضع حدا للجدل الدائر منذ اسابيع بشأن قدرته على تخطي الأزمة الراهنة والانتقال نحو ظرف مناسب يتيح تحلي على اسباب ودوافع الأزمة وتحقيق مطالب الحراك الشعبي المستمر منذ خمسة أشهر. من المؤكد أن علاوي وهو يعود ادراج من حيث أتى بات مقتنعا وطبقا لما أفصح عنه في رسالته بأنه أدى ما عليه، برغم اختلاف المراقبين في تقييمهم لإدائه خلال مرحلة التكليف، وقد لا يختلف اثنان على كونه تعمد الحفاظ على ما تعهد به والدفاع عما الرزم به نفسه أمام الشعب عامة وساحات التظاهر والاحتجاجات في بغداد ومدن وسط وجنوب العراق، ونجا بنفسه قبل احتماد التوتر والتقاطع بين القوى والتيارات المسيطرة على المشهد السياسي، من هنا يمكن اختصار القول إن خطوته كانت محل ثناء وتقدير، مكتب رئيس الجمهورية سارع من جانبه من إصدار بيان رسمي شكر به المكلف على جهوده، مطالبا الكتل السياسية بـ "العمل الجاد للتوصل إلى اتفاق وطني بشأن رئيس الوزراء البديل، والقبول وطنياً وشعبياً، خلال الفترة الدستورية المحددة، من أجل تشكيل حكومة قادرة على التصدي لمهامها في ضوء التحديات الجسيمة التي تواجه العراق". "في الوقت الذي لم يجف فيه حبر الاعتذار على رسالة المكلف تسارعت وتيرة التكهينات حول من سيحل في مقعد التكليف القادم، ومن هو سيء الحظ الذي سيخلف المعتذر لإنجاز المهمة الصعبة إن لم تكن شبه المستحيلة. تراجمت أسماء عدة في فضاءات التواصل الاجتماعي ومجالس النخب السياسية، والتي توزعت بين مرشح جوبه بالرفض وآخر انسحب قبل ترشيحه وثالث لم يتم الإعلان عنه حينها، وبرغم أهمية الأسماء المتداوله إلا أن الأهمية كانت ومازالت تكمن في مواقف وآليات وطبيعة تحركات وتوافقات الكتل السياسية لاختيار المكلف القادم، ومما زاد المشهد تعقيدا فشل الاتفاق بين تحالفي فتح وسائرون الذي تمضخ عن اختيار مرشحهم خلف أبواب مغلقة، حيث استقال مرشحهم أول من يكمل مهمته في حين انسحب الثاني لعدم تمكنه من إنجاز ما كلف به.

اسرار السيناريو

لذا ليس من المعقول تكرار السيناريو للمرة الثالثة، مما يستوجب البحث عن سبيل آخر يختلف عما أنتهى اليه الآخرون. من بين أسباب فشل المكلف افتقاره لإمكانية دفع أعضاء مجلس النواب لدخول قبة البرلمان والتصويت على كايينته الوزارية، بالرغم من اتفاق قادة الكتل الشيعية في اجتماعاتهم المطولة مع المكلف وتعهدهم له بتحقيق الدعم البرلاني، لكن الملاحظ أن الكتل النيابية وقفت بالضد من موقف قاداتها، ولم يحضر جلسة التصويت سوى 70 - 80 نائبا ببعض من بين ما يقارب الـ 170 نائبا، ما يدل على فقدان بعض القادة لقدرتهم بالتحكم في إيقاعات تحرك أعضاء كتلمهم برلمانيا، وثمة من يذهب الى اعتبار أن مقاطعة السنة والكرت كانت الفيصل في إفشال جلسة التصويت، بالمقابل هناك من يدحض هذا الرأي انطلاقا من تمكن الكتل الشيعية من الترشيد لجلسة البرلمان التي شهدت التصويت على قرار دعوة الحكومة لإنهاء التواجد الأجنبي على الأراضي العراقية والتي تحققت بحضور 170 نائبا، ما يعني بأن الكتل الشيعية لو كانت متوافقة ومصممة على تمرير كايينته علاوي لتمكنت من ذلك على غرار الكتل الجلسه. ومن بين الآراء الأكثر مقبولة التي طرحت مؤخرا، رأي يتمثل في إعادة الكرة الى ملعب البرلمان، ليختار مرشحا أو أكثر يتوافق الكتل السياسية، وعرض الأمر على رئيس الجمهورية ليكلف من يرثيه منهم، لضمان تمريره وكايينته المقترحة دون عرقلة. ويعتقد البعض بأن هذا الخيار يعد الأفضل في ظل التقاطعات السياسية واختلاف الرؤى بين قادة الكتل قبل أعضاء كتلمهم ذاتها. وبذلك يتحقق التوافق أصلا عند تسمية المرشح داخل قبة البرلمان وبالتالي يلزم هذا التوافق غائبية أعضاء الكتل من جميع المكونات بالتصويت لصالح من المستمر والمرتفع ومستويات الفقر وتدني مستوى الخدمات الأساسية وضعف البنى التحتية، كل ذلك يضاف اليه استمرار وفسط حركة التظاهر الاحتجاجي والاعتصامات المستمرة منذ الأول من تشرين اول الماضي، لذلك ينبغي عدم الاستهانة أو التقليل من المخاوف الحقيقية من تلك الخدمات وضرورة الإسراع في حسم ملف تشكيل الحكومة المرتقبة والتي طال أمدها تمهيدا لعودة الاستقرار والمضي في معالجة الملفات الأساسية بحسب اولوياتها.

□ رئيس المجلس الاستشاري العراقي

□ واتساب

فايروس كورونا يصيب الإقتصاد العراقي

بضمئها بطبيعة الحال، فالنقط الذي تعافى في السنوات 2017 وإلى نهاية 2019. كنتيجة لاتفاق دول الأوبك (وبعض المصدرين من خارجها ومنها روسيا) على خفض الإنتاج بواقع 1,8 مليون برميل يوميا توزيع بين المصدرين، وحافظ على سعر تخطى حاجز الـ 50 دولارا للبرميل ليصل إلى قرابة 60 دولارا لخام برنت) في النصف الثاني من 2019. كان ذلك مبعثا للتفاؤل في استقرار السوق النفطية إنتاجا وسعرا، إلا ان الأزمة التي خلفها فيروس كورونا وإغلاق الكثير من المعامل في الصين، دفعها إلى خفض استيراداتها من النفط الخام من 11 إلى 8 ملايين برميل يوميا. وقد تسبب ذلك في حصول فائض قدره 3 ملايين برميل ستضاف إلى السوق المتخجم أصلا بزيادات في الإنتاج. الانخفاض في الأسعار في الشهر الأول من الأزمة وصلت نسبته إلى 11 بالمئة لترتفع لاحقا إلى 16 أو 17 بالمئة في نهاية شباط 2020 حيث واصل خام برنت نزوله إلى 50 دولار وخام تكساس الخفيف إلى 45 دولارا للبرميل الواحد. هذا الانخفاض كان سيصل إلى قيم ادنى لولا انخفاض صادرات إيران بسبب أزمةها الخارجية مع الولايات المتحدة وازماتها الداخلية المتعددة، وانخفاض صادرات ليبيا بسبب تجدد الأعمال العسكرية فيها، دول الخليج العربي، وبسبب هذا الهبوط في أسعار النفط ستعاني المزيد من الحجز في موانئها وينسب متفاوتة، عليه ستعسى الى الضغط على

اجتماع أوبك القادم في شهر مارس الحالي إلى المزيد من تخفيض الإنتاج بحدود 600-700 ألف برميل إضافي، وهي كمية وأن حصل اتفاق بشأنها، لن تكون كافية لمواجهة التخممة الحالية في أسواق الذهب الأسود.

انخفاض اسعار

وفي العراق، لن تكون آثار انخفاض أسعار النفط أقل وقعا وايلاما على الإقتصاد العراقي، فالوازنة العامة للعام 2019 والتي حددت بـ 108 مليار دولار، كان العجز فيها 19 مليار دولار. حين كان السعر المقدر للنفط 56 دولارا للبرميل الواحد و يحتاج 3,8 مليون برميل يوميا. أما في العام 2020، فلو تم اعتماد طاقة تصديرية بحدود 3,5 مليون برميل، ومعدل سعر للبرميل بحدود 45 دولارا (كما أعلى)، عندها سينجاوز النقص المتوقع في العائدات (مقارنة بالعام 2019) الـ 13 مليار دولار. وبناء على ذلك، فإن العجز المتوقع في الموازنة العامة العراقية (عند الإبقاء على الخطوط العامة للموازنة كما كانت في العام السابق) لن يقل بأي حال من الأحوال. عن 30 مليار دولار. المتضرر الأكبر سيكون الجزء الاستثماري من الموازنة (الموازنة الاستثمارية) حيث سيميبها الجزء الأكبر من العجز، فالأرجح أن الموازنة التشغيلية (تشمل الرواتب والاجور التشغيلية لمؤسسات الدولة وخدماتها) لن تمس أو يحددها والتلاعب به من، أو فئة مهما طالت أبادها واحتجت مطالبها في أجهزة الدولة ومؤسساتها.

□ أكاديمي عراقي

كوفند شيرواني

اربيل



أوقفت الشركات الكبرى عملياتها التجارية في الصين، وأغلق أغلبها مكاتبها وفروعها كورونا في شهر كانون الأول من العام الفائت 2019. ومبعث القلق هو سرعة تفشي وانتشار الفايروس وعيوره اسوار الصين الى دول وبلدان تبعد عنه الاف الكيلومترات، يضاف إلى ذلك الغموض والتعقيد في تكوين الفايروس وسرعة تفاقم أعراضه إلى حد وفاة المصاب دون أن يتم التوصل إلى مصل لعلاج. وبعد أول ظهور للفايروس بأسابيع قليلة، توالت التقارير في كل يوم وكل ساعة عن مناطق جديدة يغزوها الفايروس واعداد متزايدة من الإصابات والوفيات.

اقتصاديا، الآثار التي خلفها الفايروس على الصين، فاني أقوى إقتصاد في العالم، لم تكن كارثية في مجال الصحة والحياة وحسب، فقد انخفضت إلى مشارف الانهيار، أغلب المؤشرات الاقتصادية والمالية على مستوى العالم، حيث

عاش العالم بأكمله حالة تتراوح بين الرعب والقلق والتوجس منذ تفشي فيروس كورونا في شهر كانون الأول من العام الفائت 2019. ومبعث القلق هو سرعة تفشي وانتشار الفايروس وعيوره اسوار الصين الى دول وبلدان تبعد عنه الاف الكيلومترات، يضاف إلى ذلك الغموض والتعقيد في تكوين الفايروس وسرعة تفاقم أعراضه إلى حد وفاة المصاب دون أن يتم التوصل إلى مصل لعلاج. وبعد أول ظهور للفايروس بأسابيع قليلة، توالت التقارير في كل يوم وكل ساعة عن مناطق جديدة يغزوها الفايروس واعداد متزايدة من الإصابات والوفيات.

اقتصاديا، الآثار التي خلفها الفايروس على الصين، فاني أقوى إقتصاد في العالم، لم تكن كارثية في مجال الصحة والحياة وحسب، فقد انخفضت إلى مشارف الانهيار، أغلب المؤشرات الاقتصادية والمالية على مستوى العالم، حيث

الحروب السلوكية أو التكنومعلوماتية

العراق إنموذجا: أحزاب بوسائل خبيثة

ادهم ابراهيم

البصرة

لمكونات الشعب العراقي، مستغلين حركات المعارضة في الخارج لإحلالها محل النظام السابق، ثم انتقلت الحروب السلوكية من العراق إلى الدول العربية الواحدة تلو الأخرى لنفس الهدف وهو إحلال العقائد الدينية والطائفية والعنصرية محل المشاعر الوطنية واستغلال المكونات الاجتماعية لهذا الغرض.

بعد احتلال الأمريكي للعراق تم تشكيل مجلس حكم قائم على التقسيمات الطائفية والعرقية، وفي وقت لاحق تم إعداد دستور مغفوم لترسيخ هذه المفاهيم، ثم جرى تمهين الحروب السلوكية، والإعلام الموجه الى الشعب العراقي من خلال الأحزاب والكتل الطائفية، التي أنشأت محطات فضائية عديدة لنشر الدعايات والفكر التسمي المنحرف تحت ذريعة حماية الطوائف والقوميات والتي ساهمت في تصعيد التوترات الطائفية في صفوف الشعب، وقد أدى ذلك إلى إقتتال المواطنين الذين كانوا في وقت قريب يتعاضون في مجتمع يجمع بالسلام والوئام. ثم عملت الأحزاب على سرقة وتخریب الدولة ومؤسساتها. وجرى على نطاق واسع التركيز على مفاهيم رجعية متخلفة من أجل صرف أنظار الشعب عن مصالحة الحقيقية والتضوية عليه بتبني الطائفة والقومية وتقسيد الأفراد كاسلوب بديل عن الوطنية، وبعد مزيد من التوجه المضلل لفئات عديدة من المجتمع تم تخریب الصناعة والزراعة والتعليم وكل المرافق الحيوية. وفي خضم الصراعات المصطنعة تناسى الشعب عملية بناء الدولة وتحقيق إستقرار البلاد وتقديم الخدمات الأساسية للمواطنين ان الإجراءات التي إتخذتها الحكومات العراقية المتعاقبة أدت إلى مزيد من الصراعات السياسية، وبالتالي انتشار الميليشيات المسلحة والفوضى وبالمقابل تم تقوية المنظمات الإسلامية الراديكالية مثل القاعدة و داعش، مستغلين الأوضاع الإستثنائية والاستقطاب الطائفي والقومي، ونتيجة لشبوع الفوضى بعد الإستئثار بالحكم، قامت دولة

وغيرها، إضافة إلى الوسائل المسموعة والمرئية. وتعد الحروب السلوكية من أخطر أنواع الحروب نظراً لتأثيرها في مجمل توجهات السكان أو المجتمعات، وهي تعمل بسرعة وبطرق غير مباشرة لتحقيق التأثير المطلوب.

أن الحروب التقليدية تستخدم القوة لتحقيق أهداف معينة لصالح الدولة المغيرة، وهي تستند إلى الأساليب المادية البحتة من العنف والإكراه، بينما الحروب السلوكية تهدف إلى تغيير السلوك العام للجمهور بأساليب اليبونة والبرونة بمعنى استخدام "القوة الناعمة".

ستبقى الحروب العسكرية التقليدية مستمرة. إلا أن الحروب السلوكية تؤدي إلى تغيير سلوكيات الأفراد، وبذلك ينتقل الصراع من الصدام المسلح بين جيشين، إلى استهداف الشعب كله أو قطاعات معينة منه. ولتسهيل عملية تغيير سلوك المجتمع وعقائده، تمارس عليه ضغوطات متعددة، كرفض العقوبات السياسية والمالية، والحصار الاقتصادي وكذلك شن الحرب النفسية والمعنوية على نطاق واسع. ونشر المعلومات والتويترو واتساب

قد استهدف الطرفان سواء الأحزاب الحاكمة ووسائلها التكنولوجية وماكانتها الإعلامية، ام داعش ووسائلها الخبيثة، العديد من فئات المجتمع بنفس المستوى من الحرب السلوكية من خلال إستغلال الفراغ الفكري لتحقيق الأهداف المرسومة للسيطرة على سلوك المجتمع وأفراده ومن ثم التلاعب بمقدرات وموارد البلد.

الخلافة الإسلامية المزعومة بالحرب السلوكية انقلابة وعلى نطاق واسع للسيطرة على عقول الشباب ليس في العراق وسوريا فحسب بل وفي العالم أجمع، مما صعد الصراعات الدينية والطائفية. الأحزاب الحاكمة على سواها وسائلها التكنولوجية وماكانتها الخبيثة، العديد من فئات المجتمع بنفس المستوى من الحرب السلوكية من خلال إستغلال الفراغ الفكري لتحقيق الأهداف المرسومة للسيطرة على سلوك المجتمع وأفراده ومن ثم التلاعب بمقدرات ومصادر البلسد. ثم جرى إستغلال ذلك من دول عربية إسلامية عن طريق العمليات المعلوماتية السرية التي استهدفت السكان لتصبح أداة فاعلة لتغيير السلوك وتجنيد المزيد من المتطوعين في أكبر عمليات غسل الدماغ في الحرب السلوكية.

وقد كتب أحد المحللين الأمريكان عن حق أن "سكان العراق يدمرون اجتماعياً واقتصادياً ونفسياً، فهناك ارتفاع حاد في مستوى الفساد والارتشاء في الحكومة، كما أن الأوقات الاجتماعية مغل. السرقة والتسول والبغاء والسطو أصبحت واسعة الانتشار، بعد أن كان مسيطراً عليها "بفعالية" في الدولة الاستبدادية السابقة.

أن السلوك السياسي للأفراد قد جرى تغييره بطريقة منهجة إبان الغزو الأمريكي للعراق، ثم بلغ ذروته بعد تسليم البلد إلى إيران، فاصبح تغير السلوك لصالح الأحزاب الموالية لإيران حجر الزاوية للحكومات العراقية المتعاقبة، حتى بات موضوع اصلاح أو تغيير النظام السياسي الفاسد في العراق ضربا من الخيال، خصوصا بعدما وصل البلد إلى طريق مسدود من عدم الخدمات العامة والعمالة للأجنبي على حساب مصالح الشعب، وإضافة إلى التحشيد الديني والطائفي المستمر، مما جعل كثير من الكتاب وإدعياء الثقافة والفقراء يخنعون وينقادون بسهولة إلى أولئك